

وثائق التاريخ المصري في العصر الإسلامي^(١)

(عرض عام للجهود التي بذلت في هذا الميدان)

بقلم هانز روبرت روبر

نقله عن الألمانية

المفدى عبد الرههاب يمى

منذ وقت غير طويل أبدى عالم قدير ملاحظة صائبة مؤداها أن الكثرة
الكثيرة ممن يكتبون عن تاريخ العرب من الأوروبيين اما مؤرخون ليست
لديهم دراية بالعربية ، أو متخصصون في اللغة العربية ولكن يعوزهم

(١) ظهر هذا المقال في مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (Zeitschrift der

(Deutschen Morgenländischen Gesellschaft) Band 107 - Heft 3,

Neue Folge Band 32) في ديسمبر ١٩٥٧ . وفي المقال دراسة جديفة للجهود التي بذلت

في سبيل جمع الوثائق المنصلة بتاريخ مصر في العصر الإسلامي وتنظيمها وتبويبها وتقديمها بالصورة

التي تيسر الانتفاع بها في التأريخ لهذه الحقبة ؛ وانكاتب أستاذ بجامعة ماينتس Mainz ويكبل

معهد الآثار الألمانية بالقاهرة . وهو يعنى برصد الجهود التي تبذل في ميدان الوثائق الإسلامية

المكتوبة باللغات الثلاثة : العربية والتركية والفارسية . والمقال في الواقع صورة مطبوعة

مزودة بالحواشي للحاضرة التي ألقىت أمام المؤتمر الدولي فيستشرقيين أثناء دورته الرابعة

والعشرين التي عقدت بمدينة مونشن (ميونيخ) . وقد كانت المحاضرة تضم إلى جانب الكلام

عن الوثائق المصرية فيها ثانيا عرض فيه الكاتب للجهود التي بذلت في الفترة الواقعة بين ١٩٥٤

و١٩٥٧ في ميدان الوثائق الفارسية ، وقد استبعدت القسم الفارسي من الترجمة لأنه لا يعالج

كل الوثائق الفارسية في العصر الإسلامي ، وإنما هو في الحقيقة تذييل لبحث في هذا الموضوع

قدمه الكاتب في المؤتمر الثالث والعشرين فيستشرقيين الذي عقد في كامبريدج Cambridge

في أغسطس ١٩٥٤ . وقد ظهرت ترجمة فرنسية للجزء الخاص بمصر من هذا المقال تحت عنوان

MIDEO (Mélanges de l'Institut de Documents et Archives de l'Égypte Islamique

Dominicain d'Études Orientales) المجلد الخامس ١٩٥٨ وقد أضاف الكاتب في هذه الترجمة

معلومات جديدة إلى بعض الحواشي الموجودة في الاصل الألماني إلى جانب زيادة بعض الحواشي

الجديدة ، وقد أدرجت هذه الاضافات والزيادات في الترجمة الحالية ووضعت كلا منها

بين حاصرتين . (المترجم) .

الأعداد أو التكوين التاريخي^(١) وما يقال عن تاريخ العرب يكاد يصدق تماما على حالة الشعوب الإسلامية الأخرى إذا تركنا جانبا بعض الاستثناءات المعروفة . وهذا الوضع هو الذى يفسر لنا أمرا على جانب كبير من الوضوح وهو أن الوثائق (ونحن نستعمل الكلمة هنا بمعنى السجلات والأوراق اليدوية) ظلت في أغلب الأحيان دون دراسة أو بحث حتى في الأحوال التى كانت فيها على جانب من الوفرة - ونحن نجد هذا بالتفصيل في أعداد وفيرة في بعض الأوقات ، وإن كانت هذه الأعداد تتضاءل بل وتندم في كثير من الأحيان . والسبب في ذلك واضح ، فالمؤرخ إن كان يترك بحكم دراسته . قيمة الوثائق ، إلا أنه لا يستطيع استيعابها ، تتضمنه إذا كانت غير مترجمة أو كانت تفتقر إلى الإيضاح والتفسير ، كما أن المشتق من الجانب الآخر قد يكون في وضع يمكنه من قراءة هذه الوثائق في سهولة ويسر ، ولكنه كثيرا ما تعوزه الثقافة التاريخية السياسية والنظرة التى يكتبها المؤرخ بالمران واتى نجده ينظر إلى التنقيح عن الوثائق على أنه الخطوة الأولى في أية دراسة تاريخية يقوم بها . وهكذا انقضت مدة طويلة قبل أن يوجه هؤلاء إلى موضوع وثائق الاهتمام اللائق به ، وإن كنا لا نستطيع أن نتجاهل التحسن الذى ظهر في هذا المجال في السنوات العشر الأخيرة .

والموضوع الأساسى الذى يقع في نطاقة بحثنا الحالى ، والذي يدور حول الوثائق المتصلة بتاريخ الشعوب الإسلامية ، يضم قدرا من المسائل لا يقل في تشعبه وتعدد مسالكه عن أحوال العالم الإسلامى نفسه . وسبب ذلك أن الظروف تختلف في العالم الإسلامى من بلد إلى بلد فيما يتعلق بنوع الوثائق التى وصلت إلينا ، وعددها ، وطريقة حفظها ، ومدى سهولة الحصول عليها ، ومقدار ما هي عليه من ترتيب علمي ؛ كما تختلف فيما بينها فيما يخص مشتملاتها واللغات وخصائص الخطوط التى كتبت بها .

(١) *Orientalism and History*, edited by Bernard Lewis: *Islam*

by Denis Sinor, Cambridge: Heffer 1954. ص ١٦

وفي هذا المجال قد يقال إنه من المستحسن : بل من المفيد ، أن ندرس هذا الموضوع كوحدة شاملة متكاملة ، إذ نستطيع في هذه الحال أن نتغلب على ما قد يصادفنا في دراسة إحدى الوثائق مثلا ، بإلقاء نظرة مقارنة على الوثائق أو السجلات الموجودة في المناطق الأخرى ، أو على الطرق المتبعة في القيام عليها ، ومثل هذه النظرة لازمة في الواقع لدراسة الوثائق المتعلقة بالشعوب الإسلامية ، ولكن رغم حرصنا الشديد على تحقيق ذلك فإن الوقت لم يأن بعد لذلك : وعلى أية حال فليس في بيتنا اليوم أن نعالج الموضوع من هذه الزاوية .

لقد قنا بمحاولة في تحقيق هذا الغرض في مناسبة سابقة ، هي المؤتمر الثالث والعشرين الذي عقد في كيمبردج ، وكانت فارس هي المثال الذي اتخذناه محورا للدراسة ، وهو مثال كانت تعوزه إلى حد كبير المعلومات الراسخة والنتائج المحققة الثابتة (١) . وقد كان للملاحظات التي أبديناها في تلك المناسبة صدى فائق ما كنا نجرؤ على توقعه أو انتظاره ، وقد شجعنا هذا على أن نعاود معالجة الموضوع مرة أخرى ، وهكذا نتفضل اليوم بدراستنا إلى بلد آخر هو مصر ، وفي ختام الكلام عنها سنتلقى نظرة سريعة على الأبحاث التي ظهرت منذ إلقاء محاضرتنا الماضية ، أي منذ ثلاث سنوات ، حول الوثائق الخاصة بفارس (٢) .

١

ووثائق مصر الإسلامية تمتاز عن غيرها من وثائق البلاد الأخرى في أكثر من جانب ، ولا يقتصر هذا التميز على عددها الكبير ، إذ هذه صفة

(١) *Proposals for the collection of Persian documents of the Islamic period*, *Proceedings of the Twenty-Third International Congress of Orientalists, Cambridge 21st - 28th August, 1954*, edited by Denis Sinor (The Royal Asiatic Society, London) ٣٧٧ صفا وما بعدها. وقد نُشرت الطبعة الألمانية المكملة تحت عنوان *Vorschläge für die Sammlung von Urkunden zur Islamischen Geschichte Persiens* في ZDMG عدد ١٠٤ (١٩٥٤) صفحات ٣١٢ - ٣٧٠. كما ظهرت ترجمة فارسية عنها الدكتور هيربرت هورست Dr. Heribert Horst تحت "جيرداراي - في مكاتباتي تاريخي - في إيران" في مجلة للدراسة الإيرانية "فارهنجي إيران زامين" عدد ٤ (١٣٣٥) صفحات ١٤٥ - ١٩٥٨.

بخصوص هذا القسم انظر نهاية حاشية ١ (المحرر) .

تشاركها فيها مناطق أخرى كتركيا مثلا ، وإنما يمتاز الكثير من بين هذه الوثائق بأنه بالغ في القدم (١) . بل إن مصر هي المكان الذي وجدت فيه أقدم سجلات العالم الإسلامي على الإطلاق . هذا إلى أن التقريب عن هذه الوثائق بشكل علمي منظم قد وصل فيها إلى مستوى على جانب كبير من التقدم ، يدل على ذلك عدد كبير من المطبوعات الممتازة التي بدأت تظهر في هذا المجال في العقدين اللذين سبقا مهتل هذا القرن حين بدأت البرديات العربية والدراسات القيمة المتصلة بها تظهر في أعداد تزايد يوما بعد يوم (٢) .

وأساب هذا الوضع الممتاز الذي اختصت به الظروف مصر بسيطة وواضحة ، وأول هذه الأسباب هو خصائص التربة المصرية التي تساعد على حفظ ماها من مخلفات ، وإلى هذه التربة يرجع الفضل الأول في الإبقاء على عدد كبير من هذه البرديات دون أن ينسرب إليها التحلل ، وبخاصة تلك التي ترجع إلى فترات ضاربة في القدم . أما عن سهولة التوصل إليها ووضعها موضع البحث والدراسة ف يرجع الفضل في ذلك إلى الاهتمام الذي أولاه الأثريون دراسة مصر ومخلفاتها ، وهكذا لم يكن من النادر أن نجد البرديات العربية طريقها - شأنها في ذلك شأن البرديات الديموطيقية أو اليونانية أو القبطية - إلى المتاحف والمكتبات التي كان لدى الثائمين عليها من الطموح العلمي مادفعهم إلى وضعها في قوائم خاصة بها ، وترتيبها ومعالجتها ونشرها ، تماما كما فعلوا في حالة البرديات الأخرى ؛ كذلك لم يفتقر هذا الفرع من الدراسة إلى عدد من المهتمين بالدراسات العربية الذين أبدوا من الاستعداد للعمل الدائب الناضج ماجعلهم لا يقلون عن مستوى زملائهم من المهتمين بالدراسات الكلاسيكية ؛ ففي ١٩٠٥ قام برنهارت

(١) يرى أدولف جرومان Adolf Grohmann أن عدد البرديات التي ترجع إلى الفترة الواقعة بين ٢٢ و ٧٨٠ (٦٤٣ و ١٢٧٨) يصل إلى نحو ٥٠ ألف بادية .

(٢) نستطيع في الواقع أن نتخذ من عام ١٨٢٥ نقطة ابتداء ، إذ في هذه السنة نشر سلفستر دوساس Sylvestre de Saoy أول دراسة عن علم البردي العربي تحت عنوان : *Mémoire sur quelques papyrus écrits en Arabe et récemment découverts en Egypte* في مجلة *Journal des Savants* ١٨٢٥ صفحات ٤٦٢ - ٤٧٣ (عن جرومان) .

موريتس Bernhard Moritz بنشر مجموعة من هذه البرديات نستطيع أن نتخذها نموذجاً، وقدمها كدراسة في الخط العربي القديم^(١). ولم يكن الذين قاموا بأبحاث في هذا الموضوع بعد ذلك بأقل شأناً، وفي هذا المقام سأجزيء من بين هؤلاء بذكر أدولف جرومان Adolf Grohmann الذي كرس حياته العلمية لدراسة البرديات العربية بدأب منقطع النظر^(٢). ومن الآثار المشكورة لهذا العالم الجزء الأول من كتاب «مقدمة لعلم البرديات العربية ومنتخبات منها»^(٣) الذي وصل فيه المؤلف إلى عدد من الآراء والاستنتاجات البارزة حول الموضوع تجعل من نافلة القول إبداء أية ملاحظات أخرى عنه في هذا المكان^(٤).

والبرديات الموجودة تغطي الفترة الواقعة بين ٦٤٣ و ١٣٧٨ ميلادية^(٥). وهي تتناول جوانب الحياة اليومية على ما بينها من تباين واختلاف، ولكن لا ينبغي لنا مع ذلك أن نخلط بينها وبين محتويات دور المحفوظات. حقيقة

(١) *Arabic Palaeography, a collection of Arabic texts from the first century of the Hidjra till the year 1000* (Publications of the Khedivial Library, Cairo No 16) (١٩٠٥).

(٢) انظر مراجعته في العدد ٣٣ (١٩٥٧ - ١٩٥٨) من مجلة "Der Islam" (صفحتين ٢ - ٤)، وقد أمدى هذا العدد إليه بمناسبة بلوغه من السبعين - الترجمة الفرنسية حين ٢٣٩ حاشية ٣]

(٣) *Einführung und Chrestomathie zur Arabischen Papyruskunde.* (٣) I. Band : Einführung. Mit 32 Abbildungen, 2 Übersichtsplänen und 3 Karten. (Československý Ústav Orientální v Praze, Monographie Archivu Orientálního) Studies, Texts and Translations published by the Czechoslovak Oriental Institute. Edited by J. Ryjka. Vol. XII), Praha : Státní Pedagogické Nakladatelství 1945 هكذا عن صفحة العنوان وان كان تاريخ النشر الموجود عن الخلاف هو ١٩٥٥).

(٤) تجوزي هنا بالإشارة إلى هراستين هاستين لآلبرت ديترش Albert Dietrich وقد ظهرت في نفس الوقت مع الكتاب المذكور أخيراً أو بعد ذلك، ولهذا السبب لم يشر إليهما فيه والعراستان هما:

Arabische Briefe aus der Papyrusammlung der Hamburger Staats- und Universitäts-Bibliothek, Hamburg : Augustin 1953 (= Veröffentlichungen aus der Hamburger Staats- und Universitäts-Bibliothek, Bd. 5); (2) *Zum Drogenhandel im Islamischen Ägypten*, Heidelberg : Winter 1954 (= Veröffentlichungen aus der Heidelberger Papyrusammlung, Neue Folge Nr. 1).

(٥) أنظر حاشية ٤ عالية .

إن من بينها برديات قد تكون أثبت أصلاً من دور المحفوظات ، ولكن مثل هذه البرديات التي تتضمن سجلات رسمية وشهادات وقرارات لا تظهر فيها إلا بصفة استثنائية ، إذ أن الوثائق المتصلة بأعمال الحكام وكتاب الدواوين لا تظهر في العصر الإسلامي المبكر - حتى في مصر - إلا بشكل متقطع ، على الأقل فيما يتعلق بالوثائق الأصلية نفسها .

والوضع الراهن فيما يخص هذه المسألة يوضحه مقال عن الوثائق الفاطمية التي عني بها منذ بعض الوقت المؤرخ جمال الدين الشيبان الأستاذ بجامعة الاسكندرية ، فقد أخذ على عاتقه أن يجمع كل الوثائق الرسمية لذلك العصر (١) ، ولما كانت الوثائق الأصلية التي ترجع إلى تلك الفترة قليلة على نحو ما ذكرنا ، فقد كان عليه في المقام الأول أن يراجع كل الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة التي تحوي دراسات تاريخية أو أدبية ، في سبيل البحث عن صور من هذه الوثائق ، وكانت حصيلته من هذا المجهود ١١٠ وثيقة ، ويضاف إلى هذا بعض الوثائق الأخرى التي لم يدرجها ضمن هذه المجموعة ، لأنها كانت قد نشرت في مكان آخر منذ فترة قصيرة (٢) . ولكن يجعل الشيبان دراسة هذه الوثائق أمراً ميسوراً قام بتقسيمها إلى ثلاث عشرة مجموعة حسب ترتيب المواضيع ، وإن كانت كذلك مرتبة ترتيباً زمنياً في بعض الأحوال ، وستكون

(١) التفاصيل التي نشرها الشيبان مأخوذة من : *The Fatimid documents as a source for the history of the Fatimids and their institutions* by Gamal el-Din el-Shayyal, Reprint from the Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, Vol. VIII, Dec. 1954 - وهو نص محاضرة ألقيت في المؤتمر العربي والإسلامي Conference التي عقدت بجامعة بشاور في أبريل ١٩٥٤

(٢) شيبان ، نفس المرجع ، حاشية ٨ : بعض الرسائل التي أرسلها المؤيد في الدين داعي الدعوة إلى عدد من رجال الدعوة وردت في الدراسة التي قام بها محمد كامل حسين : سيرة المؤيد في الدين داعي الدعوة ، القاهرة ١٩٤٩ - عبد المتعم منجد : السجلات المنصورية ، القاهرة ١٩٥٥ ، انظر إلى بجانب هذا : Huesin Hamidani *The Letters of al-Mostansir*, BSOS VII (4933) ص ٩٣٥ - أحمد حيد الدين انكرماني : الرسالة الواضحة في نفي دعوة ألوهية الحاكم بأمر الله ، نشرها محمد كامل حسين في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة مجلد ١٤ الجزء الأول : مايو ١٩٥٣ صفحات ١ - ٢٩ - أربع رسائل اسماعيلية ، نشرها محمد تامر ، سلامية (سورية) ١٩٥٢ .

طريقته هي أن يبحث بشكل وافٍ كل وثيقة على حدة ، وكل مجموعة من هذه المجموعات ليعقب ذلك تقديم الحقائق التاريخية الناتجة عن البحث وعرضها بشكل ظاهر ، وقد تم إعداد المجموعتين الأولى والثين تتعلقان بالخلافة وولاية العهد والوزارة . وهما الآن في طريقهما الى النشر (١) . ونحن نرجو أن تظهرأ قريبا لتعرف كيف ينوى الناشر القيام بالمهمة التي اضطاع بها .

وطبعي أننا لن نستطيع أن نستخلص من نسخ الوثائق شيئا على الإطلاق من ناحية المخطوطات التي كتبت بها ، كما أن ما نستخلصه منها من معلومات تتعلق بعلم الوثائق لا يمكن الاعتماد عليه إلا في حدود ضيقة ، ولكنها مع ذلك ستشير إلى الشكل العام الذي كانت عليه السجلات الفاطمية . وقد وصلت إلينا في الواقع إلى جانب البرديات ، وثائق أصلية من هذا العصر وإن كانت في عدد قليل ؛ وفي هذا المقام توجد نسخة مراسيم أصلية أصدرها الخلفاء الفاطميون ، وجميعها بطبيعة الحال ترجع إلى السنوات الأخيرة من حكم الدولة الفاطمية ، وعلى وجه التحديد بين السنوات ١١٠٩ و ١١٥٨ ، وهي محفوظة في دير سانت كاترين على جبل سيناء . وتمثل جزءا من مجموعة ممتازة لم نعرف عن وثائقها الإسلامية شيئا إلا منذ فترة قصيرة جدا (٢) .

(١) جازي في خطاب خاص بتاريخ ٢٥ يوفيه ١٩٥٧ أنه الوثائق الفاطمية لن تنشر كلها في مجلد واحد ، وإنما على أقسام يعالج القسم الأول منها وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة (وقد ظهر بالفعل هذا الجزء الأول من " مجموعة الوثائق الفاطمية " في السنة التالية لظهور هذا المقال ، وهو من مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . - المترجم) .

الحولة الأولى تتعرف على محتويات المخطوطات والوثائق الموجودة بدير سانت كاترين عن طريق التصوير الشمسي قامت بها بعثة كانت قد أرسلت في سنة ١٩١٤ الأكاديمية البروسية للعلوم die Preussische Akademie der Wissenschaft وكانت نتيجة المغامرة ٨٥٠٠ صورة شمسية على يدناجها كارل شميت Karl Schmidt وبرنهاردت موريتس Bernhard Moritz ، من بينها ٤٥٥ صورة تخص الوثائق . ولكن هذه الصور اندثرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى . لمعرفة التفاصيل أنظر *Bericht des Wissenschaftlichen Beamtens Prof. Karl Schmidt über eine Forschungsreise nach dem Katherinensklöster*

والأمر يتكرر في العصر التالي ، وهو عصر الأيوبيين ، إذ لا تخله في نفس المجموعة إلا وثائق متناثرة ، أما المادة الغزيرة في هذا المجال فلا نحصل عليها في الواقع إلا ابتداء من العصر المملوكي ، وهذه تضم على وجه التحديد ٨٦ مرسوما سلطانيا وخمس معاهدات ، و١١٤ وثيقة أخرى (١) .

= *auf dem Sinai* في Sb. Pr. Ak. W ١٩٢٥ صفحات ١٢٢ - ١٢٥ ، كذلك Carl Schmidt und Bernhard Motz : *Die Sinai Expedition im Frühjahr 1914* ، نفس الحجة عدد ١٩٢٩ ، VII صفحات ٢٦ - ٣٤ - وفي يناير ١٩٥٠ وصلت بعثة أمريكية *The American Foundation Mount Sinai Expedition* إلى الدير وأخذت أعضاؤها صوراً شخصية لعدد من المخطوطات التي وُفِعَ عليها اختيارهم إلى جانب عدد كبير من الوثائق العربية والتركية التي وجدوها ، وهي تضم ١٠٧٢ وثيقة عربية و ٦٧٠ وثيقة تركية . وقد تم مراد كامل بعمل قائمة لهذه الوثائق مرتبة حسب أوصافها : فهرس مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء ، الجزء الأول ، المنفعة الأديرية والقاهرة ١٩٥١ . وزارة المعارف العمومية . إدارة إحياء التراث العربي صفحات ١٢٩ - ٢٢٣ . وقد أعطيت كل وثيقة ورقا مسطحة وقد أُدرجت تحت في المكتبة وبيانا بشكلها الخارجي وطبيعة المادة التي تحتوي عليها . وتوجد للوثائق العربية ذممة تزيد عن هذا أنها تذكر في بعض الأحيان تاريخ إصدار الوثيقة كلما كان ذلك في حدود الإمكان . وقد عني بهذه القائمة عزيز موريانك عطية في *The Arabic Manuscripts of Mount Sinai, a hand-list of the Arabic manuscripts at the library of the Monastery of St. Catherine, Mount Sinai, Baltimore : The John Hopkins Press* (١٩٥٥) صفحات ٣٦ - ٨٠ وعلى صفحات IX إلى XIII يعطى وصف وفصل فيليبس Wendell Phillips تفاصيل عن البعثة ، كما أن صفحات XXI و XXVII و XXXII تحتوي على معلومات أكثر تفصيلا عن الوثائق . هذا ولم يذكر بوضوح أين توجد الأقسام ، ونستطيع مع ذلك أن نفترض أنها توجد في مكتبة الكونغرس *Library of Congress* في واشنطن ، وأنتظر في "Never before in history has an institution, in this instance represented by the Library of the congress, received such an extensive body of ancient manuscripts to make available to the world of scholarship" وقد حصلت جامعة الإسكندرية في ١٩٥٣ على مجموعة من الأقسام المصنفة .

(١) على وجه التحديد عن طريق المراسيم من رقم ١١ (بتاريخ ١١٩٥) إلى رقم ١٥ (بتاريخ ١٢١٠ - ١٢١١) وربما كذلك المرسوم رقم ١٦ وهو غير مطبوع ، كذلك المعاهدة رقم ١٨٥ (بتاريخ ١١٩٧) والوثائق الشخصية رقم ٢٣٨ (بتاريخ ١١٩٧) و ٢٣٩ (بتاريخ ١١٢٥) و ١٠٦٣ (وهي جزء غير كامل وترجع إلى ١٢٣٩) .

رفعته عن المراسيم من رقم ١٧ (بتاريخ ١٢٥٩) إلى ١٠٦ (بتاريخ ١٥١٦) و ٩٦٥ بتاريخ ١٤٥٧ ومن ١٢٠ (بتاريخ ١٤٥٤-١٤٥٥) إلى ١٢٣ (بتاريخ ١٥١٢) =

وإذا كانت وثائق دير سانت كاترين تشمل في مجموعها وثائق تتعلق بمحتوياتها بالدير نفسه ، فإن هذا لا يقلل من أهميتها للباحث في التاريخ المصري ، إذ أنها تضم رغم ذلك ، فيما يخص عصر الفاطميين والأيوبيين ، الملكات الوحيدة الصادرة عن دواوين الحكومة التي وصلت إلينا في صورتها الأصلية ، وهذه إلى جانب مغازها التاريخي الحضاري ، تمثل فيما يتعلق بدراسة علم الخطوط والسجلات همزة الوصل بين البرديات من جانب وبين الوثائق المملوكية الكثيرة من الجانب الآخر . والقليل الذي عرفناه عن هذه السجلات حتى الآن أثار قدرا كبيرا من الاهتمام ، فعزير سوريال عطية ، الذي يرجع إليه الفضل في إخراج قائمة بسجلات سانت كاترين (١) قد أرفق مع هذه السجلات صوراً طبق الأصل لإمضاءات ست من سلاطين المماليك ، بينما قدّم لنا أحمد محمد عيسى عدداً آخر منها في بحث نشر منذ وقت قريب (٢) أما المجموعة

== والملاحظات من رقم ١٨٦ (بتاريخ ١٤١٩) إلى ١٩٠ (بتاريخ ١٤٩٥) والوثائق الشخصية من رقم ٢٤٠ (بتاريخ ١٢٥٢) إلى ٣٤١ (بتاريخ ١٥١٦) و ١٠٠٠ (بتاريخ ١٤٩٥) ومن ١٠٦٤ (بتاريخ ١٤٦٣) إلى ١١٦٦ (بتاريخ ١٤٨٤ وهو أجزاء غير كاملة) والمختصر رقم ٨٢٥ (بتاريخ ١٢٦٦) والمكتوب رقم ٨٩٢ (بتاريخ ١٤٨٥) والإعلان رقم ٩٣٣ و ٩٣٤ (وكلاهما بتاريخ ١٣٠١) وكذلك الإعلان رقم ٩٣٥ (بتاريخ ١٥١٣) وقائمة الحسابات رقم ٩٤٢ (بتاريخ ١٤٧٨) .

(١) وهو الكتاب المذكور أعلاه في حاشية ١٣ ، وانهرس يقتصر بطبيعة الحال عن الوثائق التي صورت قداماً . ولا نستطيع أن نتخلص بشكوك قاطع من كلام عزير سوريال عطية ما إذا كانت جميع الوثائق الموجودة بالدير قد صورت أم لا . وبما يشير انشكاح حول هذه المسألة أنه (ص ١٩) لا يذكر على عهد السلطان قايتباي إلا ١٧ مرسوماً (من رقم ٥٧ إلى ٧٣) بينما يقدرها شويت وموريتس Sinai Expedition من ٣١ بما يزيد عن عشرين .

(٢) «مخطوطات ووثائق دير سانت كاترين» في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المجلد الخامس (١٩٥٦) صفحات ١٠٥ - ١٢٤ ، والكاتب يشكو في هذا المقام من أن الأعلام المصرية الموجودة بالاسكندرية لوثائق دير سانت كاترين لا يمكن الحصول عليها بسهولة في القاهرة . وفي الحقيقة إنه من المرغوب فيه أنه توجد نسخة من هذه الأعلام بالجامعة المصرية ، حيث أن مكتبة جامعة الإسكندرية التي تحفظ هذه الأعلام لا تبيعها إلا في داخل المكتبة لغرض المطالعة دون أن تسمح للمطلع بنسخها .

التي سنتكلم عنها مرة أخرى ، فستنشر في أقرب وقت ممكن (١) ، وستطلعنا هذه على معلومات هامة ، على الأقل فيما يخص دراسة انسجلات العربية (٢) ، بل وربما امتدت هذه المعلومات إلى ميادين أخرى .

على أن السجلات المملوكية لا يقتصر وجودها على دبرسات كاترين ، ففي هذا المجال نجد عبد الطيف إبراهيم علي - وهو مؤرخ مصري شاب تخصص في الفن الإسلامي - بسبيل وضع مؤلف عن الوثائق العربية الهامة اعتمد فيه على ثلاث مجموعات هي : محفوظات وزارة الأوقاف المصرية ؛ و محفوظات المحكمة الشرعية ، و دار الكتب المصرية ، وهو يقدر أن هذه الأماكن الثلاث تضم نحو ألفي سجل من تلك التي نحن بصدد الكلام عنها تغطي الفترة الممتدة حتى نهاية القرن السادس عشر، وترجع في غالبيتها إلى العصر المملوكي ، (٣) وليس لدينا أية فهرسة أو دراسة لهذه الوثائق حتى الآن ، أو على الأقل لم يقطع من ذلك شيء حتى الآن ، وكل ما نستطيع أن نعرفه عن وجودها هو من قبيل الملاحظات التي تأتي بين الحين والحين في الكتابات الأدبية ؛ على أن هذه الجهات الثلاثة من الأماكن المعروفة التي يفترض فيها أكثر من غيرها وجود وثائق

(١) يبدو أن عددا كبيرا من هذه الوثائق لم ينشر حتى الآن . ومن أمثلة الوثائق التي نشرت ، خطب الأمان التي أصدره المنبي ، و زعم البعض ، دبرسات كاترين ، ومرسومان من مراسم سلطان قايتباي . وقد نشر هذه الوثائق برنهارث موديس تحت عنوان *Beiträge zur Geschichte des Sinaiklosters nach Arabischen Quellen*, Abh. Fr. Ak. W. hist. Kl. - رقم ٤ . [ويسعدنا أن نعلم أن كلية الآداب بجامعة جوتنجن Goettingen أجرت رسالة السيد هانز إرنست Hans Ernst وموضوعها هو : *Die Mamlukischen Sultansurkunden des Sinaiklosters herausgegeben, übersetzt und erläutert* - ترجمة فرنسية ص ٢٤٣ حاشية ٢]

(٢) لقد أشار عطية من قبل في الكتاب المذكور أعلاه ص XXI إلى أن وثائق دبرسات كاترين تتناثر باستمرار ويكاد يكون غير متقطع ، وهذا له مغزاه على وجه الخصوص فيها يطلق بالملاحظات التي لها صلة بعلوم دراسة المخطوط وعلم دراسة السجلات . فبقيا يتصل بحكم السلطان قايتباي وحده (١٤٦٨ - ١٤٩٥) يوجد على الأقل ١٧ مرسوما سلطانيا . قارن أعلاه حاشية ١٦ .

(٣) معلومات شفوية بتاريخ ٩ مايو ١٩٥٧ م .

قدمة . وإن كان من الممكن دائما أن توجد وثائق خارج القاهرة أو في أماكن أخرى في مصر ، سواء كان ذلك في أرشيفات المصالح الحكومية ، أو في حوزة الأفراد ، ولعله يكون من الهجزي أن يبدأ المهتمون بالبحث عنها (١) .

وقد بين الدكتور عبد اللطيف في دراسة لم تنشر بعد عن سجلات المنشآت الخيرية للسلطان الغوري (٢) كيف أن سجلات ذلك العهد تضم معلومات هامة . وقد دار بحثه ، بحكم تخصصه في تاريخ الفن ، حول الحقائق المتعلقة بهذا الميدان ، وكان بحثه في سجلات المنشآت الخيرية على جانب كبير من التوفيق ، إذ أن النتائج التي وصل إليها لم تقتصر على مجموعة وافية من تفاصيل التاريخ المعارى ، وإنما ضمت إلى جانب ذلك معلومات فنية عن العناصر المعمارية الخاصة بهذه الفترة لم تكن معروفة للأخصائيين من قبل ، فلما ضمت ، على سبيل المثال ، قائمة كاملة للمصطنحات المعمارية التي وضعت إلى جانب السجلات ، بالكلام والصور ، ثم هو إلى جانب ذلك يستطرد إلى معلومات في مقام السير والترجم ، كأن يشير مثلا إلى بعض الموظفين المدنيين والدينيين والعسكريين الذين لهم أهمية بالنسبة للتاريخ الثقافي والإداري .

(١) حسب ما يظهر من قرار حكومي سنذكره أدناه يمكن أن نقول مقدما إن الوثائق المتعلقة بأبناء أصحاب الأوصياء الذين ليس لهم وريثة تعود إلى دار محفوظات الدولة . ومن هذا يبدو أن الذين عنوا بإصدار هذا القرار لابد أنهم كانوا يعلقون أهمية خاصة على الوثائق الموجودة في أيدي الأفراد .

[(٣) لا يزال النموذج المشهور لدراسات التي من هذا القبيل هو الدراسة التي قام بها L. A. Mayer تحت عنوان *The Buildings of Daythay as described in his endowment deed, London: Probabain 1936* وكذلك التي قام بها Axel Moberg تحت عنوان *Monde Orientale* في *Zwei Agyptische Wakaufkunden aus dem Jahr 691/1291* (١٩١٨) صفحات ١ - ٩٤ . وإن جانب هذا تشير مجلة *Arabica* المجلد الثاني (١٩٥٥) ص ٣٨٤ إلى الرسالة التي قدمها أحمد فراج في ٢٨ يونيو ١٩٥٥ لجامعة السوربون بخصوص حل درجة دكتوراه في الآداب وعنوانها : *L'acte de waqf de Barsbay (Hajjat waqf - Barsbay)* [كانت هذه الماشية قد سقطت في الأصل ثم تداركها الكاتب في الترجمة الفرنسية من ٢٤٤ حاشية ٢ : الترجم] .

وإننا نرجو أن تظهر هذه الدراسة على وجه السرعة ، على الأقل فيما يخص الجزء الذي يضم السجلات (١) .

فإذا وصلنا إلى انفتح العثماني لمصر وجدناه يمثل فاتحة عهد جديد في مجال دراسة السجلات ، ففي المقام الأول ليس هناك مجال للمقارنة بين هذا العصر وغيره من العصور فيما يتعلق بوفرة عدد السجلات التي تربو بكثير عما كانت عليه أي عصر سابق وتتصل في الواقع بالعدد الأكبر النواحي المختلفة مثل القرامانات السلطانية وقرارات الولاة والحديويين ودفاتر الحسابات وقوائم الضرائب ومضابط المحاكم بالإضافة إلى أوراق تنتمي إلى جميع فروع الإدارة (٢) . على أن أكبر فرق بين سجلات العصر العثماني وبين تلك التي تنتمي إلى عصور سابقة هو أن اللغة التركية بدأت تستعمل في الدواوين المصرية (٣) . أما مدى ما صاحب استعمال اللغة الجديدة من تغيير

(١) يرجع التفصيل إلى الأستاذة الدكتور فريد شامس والدكتور أولف جرومان في معرفتنا لهذا البحث وكتابه الذي أظننا بتريفته الشيقة على مشروعه الأخرى فيما يتعلق بالوثائق .

(٢) هذه الوثائق محفوظة أساساً في دار المخطوطات المصرية (قلعة القاهرة) وقصر الجمهورية (سراي عابدين سابقاً) وأرشيف محكمة الأحوال الشخصية . كذلك يوجد بعضها في دار الكتب ومكتبة الأزهر . هذا ، بغنيمة الخان ، إلى جانب ما يوجد منها في حوزة بعض الأفراء .

(٣) يجب ألا نفهم من هذا أن المصطلحات الإدارية التركية أخذت تحمل دلالة على المصطلحات العربية ، فقد ظلت المصطلحات العربية تستخدم إما وحدها أو إلى جانب المصطلحات التركية في أغراض كثيرة تحت السيادة التركية . وهذا نجد أن أول القرامانات التي أصدرها السلاطين بالعربية والمخطوطة بدير سانت كاترين يرجع إلى ١٤٥٤ - ١٤٥٥ ، وتستمر هذه في أعداد وفيرة حتى ١٥٠٠ هـ (١٥٩٢) . وحتى بعد هذا التاريخ نجد أنها لا تتوقف بالمرّة وإنما لا تتفأ تظهر في مناسبات عديدة حتى بعد مطلع القرن التاسع عشر . وآخر هذه القرامانات يرجع إلى ١٨٢٩/١٨٢٧ . - راجع عطفة Hand list صفحات ٣٢ - ٣٥ . أما عن ملاحظة برنهارت موريس (Berridge ص ٤٠) التي مؤداها أن خطابات الأمان السلطانية لدير سانت كاترين "كانت تصدق بالعربية حتى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني ، ثم بدأت تصدق بالتركية منذ ذلك الوقت" فن الممكن تفسيرها على أنها تعني أن لونه خطابات الأمان التركية ترجع إلى عهد السلطان سليمان الأول ، وإن كنا لا نستطيع أن نتحقق من هذا إذ أن عطفة (ص ٨٠) لم يشر إلى الوثائق التركية بدير سانت كاترين -

في الطريقة التي كانت تتبعها دواوين الإنشاء وإلى أي حد تم ذلك (وهو أمر من المرجح أنه حدث) فهذه مسألة تحتاج إلى دراسة .

ولاتزال الدراسة التي قام بها جان دني Jean Deny تحت عنوان « موجز للمحفوظات التركية بالقاهرة » *Sommaire des Archives Turques du Caire* هو خير ما كتب عن الوثائق التركية (١) ، وهو لا يزال محتفظاً بقيمته وأصاليته العلمية رغم انقضاء سبع وعشرين سنة على ظهوره . (٢) والكتاب فوق هذا محوى معلومات أكثر بكثير مما يوحى به عنوانه ، إذ أن دني لا يقتصر على إعطاء تعريف عام بالمحفوظات التركية الموجودة بأرشيفات القاهرة ، ولكنه يعني إلى جانب ذلك بالهيات التي كانت تصدر أو تسلم هذه الوثائق ، كذلك يمكننا أن ننفع بكثير من الإشارات أو التوجيهات التي أبقاها كعناصر أساسية في دراسة علم الوثائق كما في حالة القائمة التي قدمها لنا بالمصطلحات العربية والتركية في هذا المجال .

ومن الطبيعي أن يكون المحور الذي تدور حوله أية دراسة لهذه التسجيلات هو الأعمال الرسمية التي تتعلق بإدارة مصر تحت الحكم العثماني التركي ، وهي في ذلك تكون مناظرة للدراسة المثالية التي قام لودفيج فيكته Ludwig Fekete عن الوثائق التركية في المجر (٣) . والظروف في الواقع

= إلا ملاحظة جارية ، كما أن قائمة مراد كمال لا تشير إلى السنن التي صدرت فيها هذه الوثائق. هذا وتوجد تفاصيل عن المصطلحات الإدارية التي كانت سائدة في مصر تحت الحكم العثماني في الدراسة التي قام بها جان دني والتي سأشير إليها فروعاً .

Imprimé par l'Imprimerie de l'Institut Française d'Archéologie
Orientale du Caire pour la Société Royal de Géographie d'Égypte MCMXXX.

(٢) هناك دراسة أحدث تصل بعور المحفوظات بالقاهرة قام بها محمد أحمد حسين من " الوثائق التاريخية " (مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٤) . وهي تزرع بشكل ظاهر إلى الاتجاه التخطيطي . فبعد أن يعطى الباحث فكرة عامة عن هور المحفوظات بفرنسة وإنجلترا وأبولونيا الشعبية وألمانية وإيطالية وألمانية ، يأتي نظرة عن الظروف السائدة بمصر ويفهم اقتراحات عن طريقة التنظيم في المستقبل (ما يزيد لنا) .

Ludwig Fekete : *Einführung in die Osmanische Diplomatie der*
Türkischen Herrschaft in Ungarn, Budapest : Königliche Ungarische
Universitäts-druckerei 1926 (Veröffentlichungen des Königlichen Ungarischen
Staats—archivs, redigiert von Dr. Desiderius Csánki).

مهياً لمثل هذه الدراسة، إذ أن في حوزتنا مجموعة منشورة لصور ضيق الأهل من الفرمانات التي أصدرها سلاطين القسطنطينية إلى ولاية مصر وخصيويها في الفترة الواقعة بين ١٥٩٧ و ١٩٠٤ (١) ، وقد بلغت الصور الموجودة في هذا المجلد درجة من الجودة تجعلها ذات قيمة كذلك في الدراسات المتصلة بعلم الخطوط . كما بلغ من دقة العمل في هذه المجموعة أنه حتى أرقام القيد التي سجلت تحتها الوثائق التي تحويها جمعت كلها في مجلد خاص (٢) ، وهو أمر لم يكن يعنى بالعناية في أغلب الحالات المماثلة .

هذا وإن في وفرة هذه الوثائق - وهي تزيد على الألف - وفي تسلسلها ما يقيم دراسة السجلات الإسلامية لهذه الحقيقة على أساس راسخ ، كما أن الموجز

Administration des Biens Privés et des Palais Royaux: Recueil (١)
de Firmans Imperiaux Ottomans adressés aux Valis et aux Khéivés d'Egypte.
Journ. H. - 1322H. (1597 J. 1904 J. C.), réunis sur l'ordre de Sa Majesté
Kouad Ier, Roi d'Egypte, Imprimé par l'Imprimerie de l'Institut Français
d'Archéologie Orientale du Caire. MCMXXXIV.
لا تضمن كل الفرمانات التي أرسلت من القسطنطينية إلى القاهرة أو كل الفرمانات التي ترجع
إلى الفترة التي يشير إليها العنوان . أما عن طريقة تكوين هذه المجموعة أو عن مصير الوثائق
التي تعتمد عليها فهذا أمر لا يمكن استنتاجه ، سواء من المجموعة نفسها أو من الملاحظة المنجزة
بها [كما أن الكتاب الذي ألفه حاجي فاحوم الفندي والذي سأذكره في حاشية مقبلة لم يذكر شيئاً
عن ذلك - الترجمة الفرنسية من ص ٢٤٩ حاشية ٢] ومن المحتمل أن المجموعة موجودة الآن
في مكتبة الجامعة الأزهرية ، إذ تذكر مجلة الأزهر (عدد ١٥ عام ١٩٤٤ أسفل من ص ٤٣)
أن إدارة الخاصة الملكية أهدت إلى هذه الجامعة على عهد الملك فؤاد مجموعة الفرمانات السلطانية
التي ترجع إلى الفترة ما بين ١٠٠٦ و ١٣٢٢ . راجع Jörg Kremer في Oriens عدد ٨
(١٩٥٥) من ص ١٨٣ [رجدير بالملاحظة كذلك أن ٢٧ وثيقة ترجع إلى الفترة ما بين
١٨٤٠ و ١٨٨٥ ، نشرت في شكلها الأصلي أو مترجمة إلى الفرنسية في كتاب
أصبح المتداول عليه صعباً الآن وهو : Actes diplomatiques et firmans imperiaux :
relatifs à l'Egypte, Le Caire 1886 ويبدو أن الكتاب كان قد ألف لاستخدامه
في الأغراض التعليمية - الترجمة الفرنسية ، نفس الصفحة والحاشية المذكورتين أعلاه]

(٢) الدراسة الرئيسية تقع في سبعة مجلدات يضاف إليها ملحق Supplément (غير مرقم) في مجلد
خاص يضم أرقام القيد التي توجد تحتها الوثائق المنشورة . هذا ولا تعمل ١٧ من هذه الفرمانات
أية ملاحظات في الحلف ، بينما توجد ملاحظات في حاشية ثمانية منها ولكن لم يكن تصويرها .

الذى نشره بالفرنسية حاتم ناحوم أفندى يودى إلى تيسير الانتفاع بهذه الوثائق (١) . كذلك من المؤكد أن المشتغل بدراسة السجلات فى هذه الفترة - وبخاصة إذا كان يقوم بهذه الدراسة فى مصر - فى مقدوره أن يعالج فرمانات أخرى لم تضمها المجموعة المذكورة (٢) . وفى هذا المجال نجد أن القائمة التى قام بعملها مراد كامل لمجموعة وثائق سانت كاترين (٣) تضم وحدها ٦٧ وثيقة تركية، من بينها ٣٥٢ فرمانا، و١٣٤ صورة لفرمانات (٤) . وهذا يجعل فى مقدورنا عقد مقارنة شيقة مع القرارات السلطانية المكتوبة بالعربية الموجودة ضمن مجموعة سانت كاترين والتى يبلغ عددها ما لا يقل عن ٧٥ وثيقة حسب تقدير عطفية (٥) .

(١) مما يدعى إلى الالتباس أن المجلد الذى به المراجعات يحمل نفس عنوان المجلد الذى به الصور طبق لأصل ، ولكن ما هناك من فرق هو أن صفحة عنوان ثانية توجد بها الإشارات التالية : *Avant-propos, sommaires, tableaux et notes par Son Éminence Haim Nahoum Eff. Grand Rabbin du Caire, Sénateur du Royaume d'Égypte, Membre de l'Académie Royale de Langue Arabe. Préface de S. E. Mohamed Zaki el-Ibrachi Pacha, Administrateur Général des Biens privés et des Palais Royaux.* هذا وإن جانب المراجعات يضم الكتاب فى صفحات XXXI—XLVII ملخصا لمحتويات فرمانات مبنية حسب الموضوعات الآتية : (١) لادن لفقصة : تنظيم الحج ، المنح اقلية ، تصليحات الأماكن المقدسة والمؤسسات الدينية : الوقف والعمارة وآبار الشرب ، الخ ... (٢) اشئون مالية : الدخل القمى ، والسنى ، الجمارك ، الضرائب ؛ (٣) الأشغال العامة : امتيازات الترع والسكك الحديدية وخطوط الملاحة ، الخ ... (٤) الجيش والأسطول : تنظيم السككى ، الحملات المصرية ، المساعدات أثناء الحرب التركية ، القضاء على قوة الانكشارية ، إنشاء قوة عسكرية جديدة ؛ (٥) اشئون الخارجية : الديون الخارجية ، التجارة الخارجية ، القناصل ؛ (٦) الديون ؛ (٧) اشئون المحاكم والبلديات غير الإسلامية .

(٢) ما دام السؤال الذى أترقاه فى حاشية ٢٨ أعلاه حول إصدار ومكان حفظ فرمانات التى جمعت فى مجموعة *Recueil* لا يزال يفتقد الجواب الذى لا يحوره الشك ، فسيظل من الصعب أن نصل إلى قرار مؤكدة عما لم ينشر بعد من المراسم السلطانية التى ذكرت فى أماكن مختلفة ، كما فى *Sommaire* للباحث هذا ، إلا إذا تمكنا من معاينة هذه الوثائق نفسها .

(٣) فهرست ، المجلد الأول ، صفحات ١٩٩ - ٢٢٢

(٤) بناء على تحقيقنا الشخصى يوجد فى مجلات قسم الرقائمة المحفوظة فى دار المحفوظات المصرية ، عدد آخر كبير من فرمانات .

(٥) وهى أرقام ١٢٠ - ١٨٤ - ٩٦٥ - ٩٧٤ .

هذا والمجموعة التي تكلمنا عنها من الصور طبق الأصل تكون الجانب الأساسي من مشروع كبير ابتدأه الملك فؤاد المتوفى عام ١٩٣٦ . إذ كان قد اعتزم أن يعمل على جمع كل الوثائق المتصلة بتاريخ أسرته وتصنيفها ونشرها . وقد نفذ في الواقع جانباً كبيراً من هذا المشروع ، وفي هذا المجال قام عدد كبير من العلماء الذين عنوا بهذه المسألة بالتنقيب عن المراسلات الدبلوماسية في دور المحفوظات بفرنسه وبريطانيه وإيطاليا والولايات المتحدة وروسيا وبلاد اليونان وبولنده ، وكان موضع تقيهم بوجه خاص هو التقارير التي أرسلها قناصل هذه الدول ممن كانوا يعملون بمصر ، وقد ظهرت ثمرة هذا البحث في شكل مجموعة عظيمة من المطبوعات (١) ليس هنا مقام التفصيل فيها ، ومن الممكن على كل حال أن تجتزىء في الحديث عنها بهذه الإشارة حيث أنها تتعلق بطبعات ظهرت باللغات الأوربية ، على أن إحدى نقاط هذا المشروع قيمة بالأ تفوتنا الإشارة إليها ، ألا وهي المجموعة الكبيرة التي عني بنشرها العالم البيروتي أحمد ج . رسم (٢) وهي تتعلق بعدد من الوثائق المكتوبة

(١) ظهرت هذه المطبوعات عن أنها " مطبوعات خاصة " publications spéciales لمجموعة الملكية الجغرافية المصرية ، وقد أدرجت تحت هذا العنوان العام في فهرس مطبوعات هذه الجمعية .

(٢) *A Calendar of State Papers from the Royal Archives of Egypt relating to the Affairs of Syria* (العنوان العربي : المحفوظات الملكية المصرية ؛ بيان وثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مفاصلها) . Vol. I (1825—1847 A.D.) Beirut : American Press 1940; Vol. II (1248—1250 A.H., 1832—1835 A.D.) ib. 1941; Vol. III (1251—1254 A.H., 1835—1839 A.D.) ib. 1942; Vol. IV (1255—1256 A.H., 1839—1841 A.D.) ib. 1943

وهذه المجلدات تحتوي على موجزات عربية . وقد نشر صبحي فايف صقره متحقات لها تضم أسماء الأشخاص والأماكن : فهرس وثائق الشام في عهد محمد علي الكبير ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٢ . كذلك نشر أحمد رسم هراستين آخرين قد لا نستطيع أن نعتبرها مطبوعات تصنف بانوثائق في حدود المفهوم الدقيق لهذه الكلمة ، ولكن لها مع ذلك اتصال وثيق بميدان المحفوظات ، وهما : *The Royal Archives of Egypt and the Origins of the Egyptian Expedition to Syria*, Beirut : American Press 1936; (٢) *The Royal Archives of Egypt and the Disturbances in Palestine 1834*, Beirut : American Press .

بالعربية جمعت من دور المحفوظات المصرية وتتنصل بتاريخ محمد علي .
وهي مجموعة تعالج ناحية على قدر كبير من الأهمية ، هذا وحيث أن المسألة
تتعلق بضرورة حافلة من فترات التاريخ الأوربي ، فإنه يكون من الخير
لو أن هذه الوثائق ترجمت إلى إحدى اللغات الأوربية بحيث يصبح الوصول
إليها ميسورا بالنسبة للمؤرخين الغربيين .

والآن ، وقد قاربنا نهاية تقييمنا لموضوع الوثائق المصرية أرى أننا
لم نفكر بشكل جدي في أن نقدم قائمة كاملة للمراجع ، وفي الواقع لم يكن
من العسير في هذا الصدد أن نذلل هذا البحث بمجموعة أو أخرى
من مجموعات الوثائق التي تم نشرها (١) ، ولكن هدفنا الحقيقي كان ينحصر
في القاء نظرة عامة على مشكلة السجلات في جميع مراحل التاريخ المصري
في العصر الإسلامي ، الأمر الذي لم يتم في أي مكان حتى هذه اللحظة .
هذا وأرى في الختام أن ألمع إلى بعض المشروعات التي لم تحظ بالعناية اللازمة
قبل الآن والتي أرى أن تكون موضع اهتمام عاجل .

— 1938. وقد ظهر هذان الكتابان الأخيران بالصفة التالية : "The American University
of Beirut, Publications of the Faculty of Arts and Sciences, Oriental Series"
أرقام ٨ و ١١ على التوالي . وعلى غلاف الحفظ الخارجي طنين الكتابين إشارة إلى كتابين
آخرين هما : *Asad J. Rustam : Corpus of the Arabic Documents to the History* :
"Oriental Series" من سلسلة *of Syria under Mehemet Ali Pacha, Vol. I, II, V, 1929—1933*
" *Corpus of Arabic Documents, Vols. III—IV و Series 1-3* (بلون تاريخ) ضمن سلسلة
"Oriental Series 5" كذلك نجد في الكتاب الذي يتناول فيه الكاتب فلسطين أعلافا هو :
By the Same Author : *A corpus of Arabic Documents Relating to the History*
"in preparation" *of Syria under Mehemet Ali Pacha, Vols. VI—IX.*
هذا ولا نستطيع أن نحدد بشكل قاطع ما ظهر من هذه المجلدات المتبع .

(١) [من بين الدراسات المساعدة لعلم السجلات يجب كذلك أن نذكر مثلا الدراسة
القيمة التي قام بها إبراهيم المولى وهي : *Le Qizma en Egypte* في *Bulletin de*
l'Institut d'Egypte XXIX 1946—1947—1948 صفحات ٥١ — ٦٨ — .
ترجمة الفرنسية ص ٢٤٨ حاشية ٢] .

والرغبة التي نبديها هنا في المكان الأول لا تدخل - على الأقل في كليتها - في نطاق المجهودات العلمية ، أو قل ان تحقيقها على أي الأحوال ، لا يتوقف في المقام الأول على مجرد الاستعداد الطيب من جانب رجال العلم . وهي تخص اقامة دار محفوظات مصرية وطنية منظمة تدار على أساس علمي (١) والأساس الذي تقوم عليه هذه الفكرة أن وثائق التاريخ المصري الاسلامي المتناثرة في أماكن متفرقة تمثل ثروة قومية فينبى العناية بالشكل الذي يتناسب وأهميتها ، وهو أمر يجب أن يلقى كل تقدير في بلد بذلت الكثير فيما يخص تاريخها القديم . وأماننا في هذا المجال أساس لا بأس به لمثل هذا المشروع ، وهو يمثل في قرار وزيرى صدر في الواقع في ١٩٥٤ بتكوين لجنة بنحصر عملها في أن تجمع كل الوثائق التي لها قيمة تاريخية في دار محفوظات مركزية تسمى «دار الوثائق التاريخية» (٢) . كذلك تقرر أن تعمل فهارس لكل دور المحفوظات الخاصة في مصر بما فيها تلك

(١) من النافع في هذا المقدم أن نرجع الى اخفاق الأساسية التي صنفها محمد أحمد حسين في دراسته التي سبق ذكرها وهي : الوثائق التاريخية .

(٢) قارن Stanford J. Shaw : *Cairo's Archives and the History of Ottoman Egypt* Report on Current Research, Spring 1956, Washington : The Middle East Institute 1956 وبصفة خاصة ص ٦٠

[هذا وكان أدولف جرومان Adolf Grolmann قد أبدى منذ وقت قصير رأياً منه يخص الوثائق المتعلقة بتاريخ مصر الاسلامية في RSO XXXII ، ١٩٥٧ ص ٦٤٢ جاء فيه : وبناء على ذلك فقد اعتقدت أن واجبى العلمى يقضى على أن أوجه نظر السلطات المسئولة إلى الحالة الموجودة وذلك بأن أقدم لها مذكرة مفصلة وألا أجزئى فيها بأن أطلب إليها إقمة دور حديثة للمحفوظات بالقاهرة تنطى كى الاستياجت في هذا الميدان وإنما أقترح عليها إلى جانب ذلك نشر مجموعة كبيرة لوثائق هي : "Monumenta diplomatica Arabica historice medii sevi Aegypti" التي عنيت بنشرها جمعية الدراسات التاريخية بالقاهرة ، ونحن نأمل أن تم سريعاً التمهيلات اللازمة لتحقيق هذا المشروع . هذا وقد اتخذت خطوات واسعة في سبيل الاعداد العلمى للمشروع ، فقد لقيت الفكرة قبولا وحنناً من المؤرخين معصي زيادة وعزيز سوريال عطية وحسين مؤنس ، وببإ وعد بالتعاون الإيجي كى من الأستاذ جمال الدين انشبال وتلميذى القديم الدكتور عبد اللطيف إبراهيم على : أضاف الكاتب رأى جرومان هذا مترجماً إلى الفرنسية في الترجمة الفرنسية لمقائه ص ٢٤٩ حاشية ٢ - المترجم]

التابعة للمنشآت الدينية الأجنبية (١) ، وأن يمنع البيع أو التصريف للخارج في حالة مجموعات الوثائق الخاصة التي على جانب من الأهمية . كما نقرر أن تنتقل ملكية مجموعات الوثائق الخاصة في حالة وفاة صاحبها إلى دار الوثائق التاريخية ، وأضيف هنا في حدود ما وصلنا إليه من المعلومات المؤكدة ، أن هذا القرار لم ينفذ بعد ، على الأقل في أهم أقسامه .

وإلى أن يتحقق ذلك فإنه يكون من الكسب العلمي أن يتم تسجيل الوثائق العربية الخاصة بمصر في صورة منظمة أقترح أن تكون على النمط الذي اتبعه جان دني في عرضه للوثائق التركية ، وقد يكون في السجل الذي يقوم عليه الدكتور عبد اللطيف ، والذي تكلمنا عنه آنفا ما يصلح كنقطة ابتداء لمثل هذه القائمة المقترحة .

هذا وتوجد طريقة أخرى مجدية للحصول على الوثائق المصرية ، وهي ما أوصى به دني (٢) من قبل من البحث في دور المحفوظات الموجودة في الخارج (٣) ، وقد قام برنارد لويس Bernard Lewis بالبحث في تركيه

(١) نشرت قائمة تضم ٦٩ رقمان أرقام الوثائق الموجودة في محفوظات مركز الفرنسيكان لدراسات الشرقية بالقاهرة تحت عنوان : *Catalogus Documentorum Muski* لمارتيناو رونتاليا Martignano Roncaglia في *Studia Orientalia (Miscellanea edited by the Centre of Oriental Studies of the Franciscan Custody of the Holy Lands)* الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٦ Ex Typis PP. Franciscanum, Jerusalem صفحات ١٦٥ - ١٧٥ . راجع كذلك : *Atabische Dokumenten in het Archief van het Studiecentrum in Muski* ، صفحات ١٧٧ - ١٧٩ .

(٢) *Archives Turques* صفحات ٢٢٢ وما بعده ، وها إشارات إلى عدة مثبات من السجلات المصرية التي جمعها أسد ج . وسَم المذكور أعلاه والتي توجد الآن في حوزة الجامعة الأمريكية ببيروت ، والتي ٢٥ فرماتا في المكتبة الوطنية بباريس (74 n^o suppl.) .

(٣) قدم فوهم باير اكنارييتش Fehim Bajraktarevic دراسة في مؤتمر مشتركين الألمان الذي عقد هامبورج في ١٩٥٥ عنونها *die Arabischen Urkunden des Staatsarchivs von Dabruvnik* [مخصوص للملخص] ZDMG 125 من "٤٩" [رأى نفس الكتاب في "Der Islam" الجزء ٣٣ (١٩٥٧/١٩٥٨) صفحات ١٣٥ - ١٤١] وعدده هذه الوثائق يصل إلى ٢٣ متبدا وحده تتعلق بمصر) أما الوثائق الباقية فتتصل ببلاد المغرب) . وهذه الوثيقة لا تزيد عن أن تكون =

منذ وقت قريب عن الوثائق المتعلقة بتاريخ البلاد العربية ، وكان في تقريره
 التغير المادة ما هم مصر في هذا الصدد^(١) . ولكن مع ذلك فإن دور المحفوظات
 الأوربية بها كذلك واثق بنفس الوفرة ، بغض النظر عن المراسلات الدبلوماسية
 المتبادلة الخاصة بالعصر الحديث مما أسلفت الإشارة إليه . وفي العام الماضي
 أخرج المؤرخ المصرى توفيق اسكندر أولى مقالاته عن دراسته في دار

== ملخصاً أو صورة لتقرير يتصل بتحرير الخاتمة الراجسية من نطاق السلطة القضائية التي كانت
 لتفصل كلافية [في الاسكندرية] وكان هذا الفصل قد أسماه معونة الراجسيين . والمخطوط
 ليس في تاريخ ولكن المرشح أنها ترجع الى حوالي عام ١٥٢٠ . [وان جانب ذلك لدينا
 مصادر تسجيلات تفوق هذه *Calalago die Firmani ni altri documenti legali emanati in lingua araba e turca concernenti i santuari, le proprietà, i diritti della Custodia
 di Terra Santa conservati nell'Archivio della stessa custodia in Gerusalemme, 1922, Gerusalemme*] وهي تحتفظ
 عددًا من أرقم الوثائق المخطوفة في دور محفوظات القرفيسكاك بالقدس لا يقل عن ٢٦٤٤ .
 وقد قدم لورينو ريشاني *Nucleo Ricchiani* مجموعة بعدد ٢٦ صورة طبق الأصل من هذه
 الوثائق .ها نسخ مكتوبة بحروف مطبعية ومترجمة ومزودة بالهوامش وذلك في كتابه
Documenti e firmani طبعة خاصة قدم بها القرفيسكاك في ١٩٣٦ . كذلك هناك جيرولامو
 جيولوبوفيتش *Girolamo Gobilovich* الذي عدد في كتابه *Serie Cronologica dei
 venerabilissimi superiori di Terra Santa* (القدس ١٨٩٨) صفحات ١٨٥ - ١٨٧ .
 ٢٣ قرمانا ملوكيا موجودة بدمشق ، ويحتوى كتابه في صفحات ١٧٢٧ - ١٨٤٠ على نصوص
 وترجمة نحو ١٢٠ من هذه الترميمات . كذلك نجد سلسلة أخرى من الوثائق العربية القديمة بمصر
 السلطوية في : *Los documentos arabes diplomaticos del Archivo de la Corona de
 Aragon, editados y traducidos, Madrid-Granada 1940* (Publicaciones de las Escuelas
 de Estudios arabes de Madrid y Granada Serie Guzm. 1) .
 في الاركون إلى سانتون *Max. A. Alarcon y Santon* ، ورامون جرانيما هي لينويس
Ramon Gracia de Linuesa وفي مقالة كتبها فرجيليو كوريو *Virgilio Corio* تحت عنوان :
La peregrinazione a Gerusalemme di Bernardino di Nubi في *La custodia di Terra Santa*
 1342-1942, Gerusalemme : *Tipografia del Patri francescani* 1951 ص ٢١٨
 - الترجمة الفرنسية من ٢٥٠ حشبة ٢]

The Ottoman Archives as a source for the History of the Arab Lands (١)
 في *JRAS* صفحات ١٣٩-١٥٥ . ومن المؤكد أن جان دي قام بالمطوية الأولى في هذا المجال
 في كتابه : *Histoire et historiens depuis cinquante ans* (Bibliothèque de la revue :
historique, Paris : Alcan 1927) صفحات ٤٣٨ - ٤٥٤ .

المحفوظات بالبندقية (١) . وقد أكد لنا أنها تضم وثائق عن التاريخ المصرى أكثر مما يوجد فى أى مكان آخر بما فى ذلك مصر نفسها ، وطبيعياً أنها مكتوبة باللاتينية أو الإيطالية أو بلغة مدينة البندقية ، أو مترجمة إلى إحدى هذه اللغات الثلاثة إذا كانت قد كتبت أصلاً باللغة العربية ، ولكن هناك أصول مكتوبة بالعربية لا تزال موجودة حتى الآن فى دور المحفوظات الموجودة بأماكن أخرى مثل فلورنسة وبيزى ، أما الوثائق التى كانت وجهتها مدينة البندقية فقد ظلت ، حسب ما كان متبعاً فى ذلك الوقت ، محتفظاً بها فى قنصليات السيورية المصرية التى كانت لا ترمم سوى ترجمات لها .

هذا وإلى جانب البحث عن الوثائق الأصلية يجب أن نذكر من فحص الكتب الأدبية وبخاصة تلك التى تتعلق بدواوين الإنشاء والحوليات حتى نستطيع الحصول على نسخ الوثائق فى النسخات التى ليس لدينا فيها وثائق أصلية ، أو التى ليس بها إلا القليل منها ، وذلك على غلط ما قام بها الأستاذ

(١) ظهرت الدراسة فى جزئين : (١) *Documents inédits relatifs à l'histoire d'Égypte conservés aux archives de Venise. Première Série. Les traités I. La Mission de Piero Della Porta et la Conquête de Chypre 1490, publié par Tewfik Iskander* ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، (٢) تاريخ مصر فى محفوظات البندقية ، وثائق غير منشورة ، السلسلة الأولى : المعاهدات (١) ، سفارة بييرو ديدو ومعاهدة تنازل مصر عن قبرص ١٤٩٠ . نشرها توفيق أسكندر ، القاهرة ، المصرى ١٩٥٩ - وهذه الدراسة تضم ثلاث وثائق (١) تعويجات إلى جمعوت اللوج إلى سلطان مصر (ب) رسالة من هذا الجمعوت إلى اللوج ، كتبها عقب وصوله إلى الإسكندرية (ج) ترجمة بلغة إنجليزية للمعاهدة المتلفة بقبرص . والجزء الأول من هذه الدراسة يحتوى على نص الوثيقة (١) مكتوبة بحروف مطبعية أما النصفان (ب) و (ج) فلكن منهما صورة طبق الأصل إلى جانب النسخة المكتوبة بالحروف المطبعية . أما الجزء الثانى فيشتمل على تصدير ومقدمة إلى جانب الترجمة العربية للوثائق الثلاثة . هذا ويوضح الناشر فى المقدمة التى كتبها للجنة العربية أنه يتنوى أن يتخذ من هذه الدراسة نموذجاً يحتذى فى دراسات أخرى له لا تزال فى دور التحضير وتقع حسب تقديره فى أربع - سائل هى : (١) المعاهدات السياسية والمعاهدات الاقتصادية من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر ؛ (٢) التعاليم التى صدرت إلى سفراء وجمعوت البندقية من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر (٣) تقارير الجمعوتين عن مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر (٤) وثائق عن التاريخ الاقتصادى .

الشيال فيما يخص الوثائق الفاطمية . وإن في المجموعات الشاملة التي بدأها
القاضي الفاضل والتي استمرت حتى القلقشندي ما يتبع لنا في هذا الصدد بحالا
له من الاتساع مثل ما هو عليه من غزارة المادة (١) .

(١) [نذكر في هذا المجال النسخة الثانية لكتاب أسف هذه الطريقة ، ولو أنه لا يعمل
بتاريخ مصر إلا في قسم بسيط ، والكتاب هو : *Documents sur la diplomatie
musulmane à l'époque du prophète et des Khalifes orthodoxes. Textes arabes*
ومجموعة الوثائق البيانية لعهد النبوي والخلافة الراشدة، النسخة الثانية مع تصحيحات
وزيادات ، القاهرة ، لجنة التأليف الطبعة الأولى ١٩٥٨ - ١٣٧٧ . ومؤلف الكتاب
هو محمد حامد الله - كذلك تنبئ عن الأقل في المباشرة ، أن تشير إلى النصوص كصدر
من مصادر الوثائق ، والدراسات الثانية تطيان فكرة واضحة عما يمكن أن تنتظره
في هذا الصدد : *Jean Sauvaget : Décrets Mamelouks de Syrie* في (١٩٣٢) DEO II
صفحات ١ إلى ٥٢ ؛ III (١٩٣١) ؛ صفحات ١ - ٢٩ ؛ XII (١٩٤٧/١٩٤٨) ،
صفحة ٥ إلى ٦٠ . و *Gaston. Wies : Répertoire des décrets mamelouks de*
في *Syrie Mélanges Syriens offerts à Monsieur René Dussaud, vol. II. Paris*
١٩٣٩ ، صفحات ٥٢١ إلى ٥٣٧] .